عيسى ابو الطبول

كان عيسى ابو الطبول واحدا من اسرة « شؤون فلسطينية » . وكان يشترك في اعداد مواد العدد الاول ، ويحضر لاكثر من بحث عهد له بانجازه للاعداد التالية ، حينما اغتيل في الاردن يوم الثاني عشر من ديسمبر ١٩٧٠ ، اذ « بينما كان متوجها الى بيروت ، بجواز سفر اردني رسمي ، في طريق عمان ـ جرش ، اوقف من قبل الدوريات المسلحة وقوات الجيش فانزل من السيارة ثم اقتيد الى مخفر الشرطة وهناك اطلق الرصاص عليه امام حشد غفير من المواطنين » ، كما جاء في بيان للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) نعاه بتاريخ ١٣/ ١٢/ ١٩٧٠ .

ولد عيسى ابو الطبول في مدينة القدس عام ١٩٤٠ حيث اكمل دراسته الابتدائية . وفي الضفة الشرقية من الاردن انهى دراسته الثانوية بتفوق . كان شغفه بالعلم قد دفعه لان يسافر الى المانيا الغربية للتخصص في فرع الكيمياء . وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس صمم على ان يستكمل تعليمه وتحصيله الدراسي فتخصص في اخطر فرع من فروع الكيمياء هو الكيمياء العضوية وخاصة مادة الكينن . فقد كان يؤمن ان هذه المادة التي هي جوهر الكثير من المواد الكيمياوية واساس الكثير من العلاجات البنسيلنية متوفرة بكثرة في الوطن العربي وان بالامكان الاستفادة منها فيما لو تم تصنيعها . وخلال وجوده في الغربة استطاع عيسى ان ينهض بما يمكن تسميته تجمعا فلسطينيا او عربيا على وجه العموم . كان اول من اقام معرضا للازياء العربية ، وذلك في اواخر الستينيات ، وعلى نفقته الخاصة كان يقيم الندوات التي يرتدي فيها الحاضرون اللباس العربي وذلك لايمانه بانه « اذا احب الاوروبي هذه الكوفية والعقال فان لغة التفاهم بيننا وبينهم ستكون اسهل . »

كما كان من اول من عرفوا وعمموا كتاب مركز الابحاث في الاوساط الاوروبية . وكان يتولى مراسلة المركز من المانيا ، ويقوم بخدمته وخدمة القضية على صعيد الكتاب الفلسطيني العلمي في اوربه الغربية باسرها .

وفي المانيا باللات يشهد الكل ان عيسى كان من اول الداعين الى وحدة مندوبي فصائل الثورة في البلدان الاوروبية ، وخلال نشاطه وحركته اتجهت نحوه عيون الاعداء وبدأوا يراقبون حركاته حتى جاءت حادثة نسف الطائرة السويسرية في مطار ميونخ (٢١/ ٢٠/ ١٩٧٠) حيث اعتقل عيسى بتهمة نسفها ولما لم تثبت الشرطة الالمانية تهمتها اخرج من المعتقل الى المطار حيث تم تسفيره فورا . وفي اواخر ١٩٧٠ التحق عيسى بمجلة « الى الامام » كأحد محرريها حيث كان من اكثر الشباب العاملين في الصحيفة نشاطا .

لقد كانت حياة عيسى ابو الطبول ، كما قال احد رفاقه في تأبينه ، « مثل حياة اي واحد من ابناء شعبنا ولد وتشرد ، بيد ان هناك جانبا اخر يزيغ عن خط الولادة والموت عند عيسى ابو الطبول ، ذلك انه رغم العسف الذي عاشه كان مثابرا طموحا يرغب في ان يعيش عالمه عبر تأكيد شخصية الانسان الفلسطيني وقدرته على خلق عالم افضل بل انه يستطيع ان يكون الفعل عبر سكون الاخرين لذلك نجد عيسى ابو الطبول متقدما دائما على اقرانه وطموحا في ان يكون شيئا ذا اهمية . »

ومن بين الكثيرين الذين خسروا الشهيد وتألموا لفقدانه ، تشعر « شؤون فلسطينية » ومركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية بخسارة خاصة وبألم شديد لغياب زميل حبيب ، باحث نشيط وفدائي صامت وعامل مخلص ، وقلب طيب كبير وسع فلسطين كلها . وعزاء فلسطين انه عاش لها حتى اللحظة الاخيرة .

أ. ص.

صدر حديثا

الصهيونية والتلمود

للدكتور اسعد رزوق

(بالعربية ٨ ل.ل.)

نشر :

مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية